الفصل السادس

موقف الكنيستين

الكاثوليكية والبروتستانتية من الصهيونية

الفصل السادس

موقف الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية من الصهيونية

لا يكفى فصل فى كتاب يكتب لكى يبين الصلة بين الكنيسة الكاثوليكية التى يتبعها العدد الأكبر من مسيحى العالم ، إذ يتبعها حوالى ألف مليون كاثوليكى ، فى أوربا وأمريكا اللاتينية .

ويتحدد موقف الكنيسة الكاثوليكية من بداية المسيحية ، حتى مجمع الفاتيكان الثانى ، وما صدر عنه من قوانين فى سنة ١٩٦٤م وأثر ذلك فى الصهيونية ، إذ يقوم موقف الكنيسة الكاثوليكية الغربية ، فى هذه الحقب على ثلاث نظريات هى :

الأولى : اليهود قتلة يسوع (قتلة الرب) .

الثانية : لم يعد اليهود الشعب المختار ، من بعد صلب يسوع ، بل هو الكنيسة الكاثوليكية .

الثالثة : العهد القديم تجسيد رمزى مسبق للعهد الجديد .

ولقد أصدرت الكنيسة الكاثوليكية الغربية هذه القوانين ، لأن اليهود رفضوا الاعتراف بيسوع، بل قتلوه (بحسب معتقدهم، ومن ثم فقد حكم عليهم باللعنة، واستحقوا عقاب الله بأن فرقهم فى الأرض) .

ومنذ سنة ٥٩٠م . فى عهد البابا جريجورى الأكبر صارت أولوية القداسة برأى الكنيسة الغربية ـ لروما ، لا لأورشليم (بيت المقدس) كما صارت روما مركز السلطة المسيحية (بنظر الكنيسة الكاثوليكية) بكل العالم المسكون بالبشر.

وتولد عن هذا الاعتقاد ـ بدون النظر إلى مدى صحته،أو أهميته ـ مبدأ مغالى فيه، ولا هوادة فيه ، هو مبدأ معاداة اليهود ، الذى تولد منه بعد تعمقه فى العقل الكنسى،والشعبى الأوربى ـ فيما بعد ـ مبدأ عرف بمعاداة السامية Antisemitism.

إذن فمبدأ معاداة السامية مبدأ كاثوليكى ، لأن الكنيسة الكاثوليكية الغربية ،

رأت الشعب اليهودى كله ـ لا الذين تآمروا على السيد المسيح عليه السلام وحدهم ـ مسؤولاً ، منذ قتل المسيح باعتقادهم حتى القرن العشرين ـ أى لمدة ألفى سنة ـ مسؤولية كاملة عن جريمة قامت بها هيئة يهودية كهنوتية منذ أيام بعث يسوع المسيح عليه السلام حتى تسعينيات القرن العشرين فى سنة ١٩٩٤م حينما قام الفاتيكان بإعلان براءة اليهود من دم المسيح ، والاعتراف بدولة الكيان الصهيونى وتبادل السفراء معها فى السنة نفسها .

وبعد قراءة التاريخ اليهودى السابق على ميلاد السيد المسيح وبعثه ـ من قبل الكنيسة الكاثوليكية ، فسرت عودة صهيون تفسيرًا رمزيًا ، أشبه ما يكون بعودة المسيحى إلى نقاء إيمانه ، ورأوا فى الأناجيل ، خاصة إنجيل متى ، تبيانًا بأن حياة المسيح عليه السلام إنجاز لتنبؤات العهد القديم ـ بحسب رأيهم .

أول مظاهر معاداة السامية فى الكاثوليكية الغربية :

كان أول مظهر، من مظاهر معاداة السامية من قبل المسيحية الكاثوليكية فيما قام به الصليبيون من مذابح فى اليهود ، وهم فى طريقهم إلى احتلال أرض فلسطين، ثم بعد أن استولوا عليها واحتلوها ، وأقاموا فيها المذابح للمسلمين أصحاب الأرض وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، قام القائد الصليبى (جود فرى دو بوربون) بجمع اليهود الذين كانوا قلة قليلة فى فلسطين ، فى معبدهم وأحرقهم [1] .

وفى هذه الحقبة المظلمة فى تاريخ الكنيسة الكاثوليكية ذاتها ، قام الملوك الصليبيون بطردهم من بلادهم فى أوربا ، خاصة الملك إدوارد الأول ملك إنجلترا من إنجلترا سنة ١٢٩٠م ، وطردهم فيليب الجميل ملك فرنسا من فرنسا فى سنة ١٣٠٦م ، ثم كان الطرد الأعظم على يد ملوك إسبانيا الذين ذبحوا منهم الآلاف، بجانب ما ذبحوا من المسلمين فى سنة ١٤٩٢م وطردوا منهم ، ومن المسلمين الآلاف الذين لجؤوا جميعًا إلى بلاد الشمال الإفريقى، وبقية بلاد الدولة العثمانية. لأن أحدًا لم يسعهم إلا المسلمون .

حركة « مارتن لوثر » الاحتجاجية وما تبعها :

ولكن عندما قام (مارتن لوثر) وهو قس كاثوليكى ألمانى بحركته الاحتجاجية =

(١) راجع : جارودى : فلسطين أرض الرسالات الكبرى ، ص ٢٢١، ٢٢٣ .

(البروتستانتية) فى القرن السادس عشر الميلادى ، استطاع هذا القس أن يجعل لأفكار العهد القديم (التوراة) مكانًا مرموقًا فى اللاهوت البروتستانتى بعد أن كون لنفسه مذهبًا مسيحيًا مستقلاً عن الكاثوليكية ، عرف بالمذهب (البروتستانتى) . وكان أهم مكاسب اليهود من هذا التحول الدينى فى المسيحية الغربية ، ظهور أفكار الوعد بالأرض ، والاختيار ، والعودة إلى الأرض المقدسة ، ثم بعدها بدأت الكتابات فى الغرب المسيحى تجعل من الأرض الموعودة حجر الزاوية فى التاريخ العالمى لدرجة أن الفيلسوف الألمانى « فخته » كتب يقول : « لكى تحل المسألة اليهودية ، فلا يوجد حل سوى أن نعيد إليهم أرضهم المقدسة وأن نرسلهم جميعًا إليها » (١) .

ويؤكد هذا النص ، نصوص كثيرة غيره ـ فقد رأى (دانتى اليجيرى) الشاعر الإيطالى الأشهر فى (الكوميديا الإلهية) أن بيت المقدس هو مركز العالم ـ ثم كان اهتمام العالم الكاثوليكى بفكرة الأرض الموعودة قبل اليهود أنفسهم ، من العصور الوسطى حتى العصر الحديث .

لقد أكدت (البروتستانتية) بجهود (مارتن لوثر) أن الخلاص يتم خارج الكنيسة ، لا داخلها بواسطة القديسين ، وأعطى هذا التفسير تأكيدًا مهمًا لأهمية الكتاب المقدس ـ بعهديه القديم = التوراة ـ والجديد ، وهذا يعنى تزايد تعاطف مسيحى على اليهود .

ولكن حدث فى فترة ما أن اتجهت الكنيسة البروتستانتية، اتجاهًا معاديًا لليهود، لأن محصلة أفكار مارتن لوثر الدينية «أكدت أن الخلاص من خلال الإيمان وحده، الأمر الذى يعنى رفض المسؤولية المدنية ، أو الخلاص من خلال الأعمال . . .

« ولقد شهدت هذه الفترة بداية ما عرف بـ (العقيدة الألفية) أو الاسترجاعية، التى تتحدث عن رؤية الخلاص ، بعودة المسيح ـ وهى رؤية ترتبط بضرورة عودة اليهود إلى أرض الميعاد ، ومن ثم ظهور صورة اليهودى كعنصر لا جذور له ، ومن ثم يمكن نقله من مكان إلى مكان ، وهذه الصورة هى الصياغة البروتستانتية

---

(١) راجع : المسيرى : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ٢/٣٤٣ .

لفكرة الشعب الشاهد الكاثوليكية، التى تحولت فيما بعد إلى صورة الشعب المنبوذ، والتى رأت فى اليهود عنصرًا توطينيًا ، أو الإفادة منهم كجواسيس ، يقبلون النقل والتحريك » بأى مكان بالعالم .

وهذه الرؤية المسيحية من الكنائس الغربية لليهود ، هى بذاتها الصيغة الإمبريالية الصهيونية الأساسية ، لطرد اليهود من أوربا ونقلهم إلى مكان آخر يخدم أهداف كل من الاستعمار الغربى ، والصهيونية جميعًا .

وهكذا اتفقت كل الدوائر الدينية والعلمانية فى أوربا على خدمة كل من أوربا، واليهود جميعًا، دون النظر إلى مغبة الكوارث الإنسانية التى يمكن أن تصيب غيرهم من الشعوب ـ خاصة فى العالم الإسلامى .

ولكن فى قرن ما عرف بالاستنارة Enlightenment الأوربية = القرن الثامن عشر الأوربى ، سدد مفكرو الاستنارة إلى اليهودية ، والعهد القديم ، وكل الخرافات التى يؤمنون بها مثل (القبالاه) سهامهم ، ورأوا أن الدين اليهودى دين مثل كل الأديان معاد للإنسان ـ بزعمهم ـ يشجع على العزلة ، وعلى عدم الولاء للدولة ، فى الوقت الذى يتجه فيه المجتمع الأوربى نحو العلمانية والتحرر .

كان الفيلسوف الفرنسى المادى (هولباخ) أشد الذين وجهوا سهامهم المسمومة إلى كل الأديان ، خاصة الديانة اليهودية ، فقد اتهم موسى عليه السلام بأنه هو الذى ألف الشريعة التى فضلت اليهود عن سائر الأمم ، ومن ثم فقد أصبحوا أشد أعداء الجنس البشرى بأسره ، لأن شريعتهم ـ بزعم هولباخ ، تأمرهم بأن يكونوا لصوصًا أشرارًا مخادعين خونة غادرين .

ولكن مما تجدر الإشارة إليه أن عداء تيار الاستنارة لهم ، أبرز وجودهم وجعلهم عنصرًا بشريًا مستقلاً ـ أى عنصريًا قوميًا .

وفى قرن الاستنارة نفسه ، نظر أكبر فلاسفة هذا العصر فى أوربا (كانط) إلى اليهود على أساس أنهم كيان قومى سياسى . . . ومع أنه قال : إن (المشيخانية) اليهودية نزعة قومية سياسية منغلقة حولت الشعب اليهودى إلى عدو لكل الشعوب ، ومع أن موقف (كانط) كان سلبيًا فى رؤيته للديانة اليهودية ،

إلا أنه ـ بآرائه فيهم ـ قد اعترف بوجود شعب يهودى مستقل يمثل كيانًا قوميًا سياسيًا ، وهذا الاعتراف من جانب (كانط) جعل كثيراً من دعاة الاستنارة من اليهود يتمسكون بفكرة (كانط) والدعاية لها ، خاصة دعاة اليهودية الإصلاحية ، الذين خرج منهم مؤسسو الصهيونية .

وهكذا تضافرت النظريات والمقولات على تأكيد خصوصية اليهود كشعب عضوى ، منفصل عن غيره ، وإن كان منبوذًا .

ولقد استغل اليهود من جانبهم هذا المناخ الديمقراطى الرأسمالى الحر ، ليدمروا المجتمعات الأوربية المتماسكة ، ويسيطروا عليها ، لكى تنظر لهم هذه المجتمعات على أنهم وباء يجب التخلص منه ، وإلى أن إزاحاتهم من أوربا باتت مسألة ضرورية ، وتلك هى الفكرة التى بلغ الإيمان بها ذروته فى القرن ١٩ (التاسع عشر) ، قرن الإمبريالية الأوربية ، القرن الذى وضع الرؤية المعرفية العلمانية الإمبريالية موضع التنفيذ . بالسيطرة على العالم غير الأوربى ، والذى رأى فى اليهود مادة وظيفية يمكن استخدامها أداة فاعلة فيه .

وتراكمت الأفكار والتنظيرات والمصالح المادية لتبلور بعد ذلك ـ الحركة الصهيونية التى تعاقدت مع الإمبريالية الغربية للاستيلاء على أرض فلسطين العربية، وتوطين اليهود بها ، وجعلها كيانًا صهيونيًا .

رؤية عبد الوهاب المسيرى فى أن الصهيونية وظِّفت لخدمة الإمبريالية :

يرى د. المسيرى أن مصطلح الصهيونية الغربية Western Zionism تم سكه ليثبت أن الصهيونية ليست حركة عالمية ـ كما درج بعض الخطاب السياسى الذى يقول : الصهيونية العالمية، يؤكد المسيرى بطلان هذا المصطلح وعدم صحته؛ ذلك لأن الصهيونية: حركة أوربية تضرب بجذورها فى التشكيل الحضارى الغربى، وهى صهيونية ـ نابعة فى الأصل من غير اليهود ، سواء كانت الأسباب إليها مادية علمانية = على أساس أن اليهود مادة نافعة للغرب، وقابلة للاستخدام، أو لأسباب مسيحية دينية ، تمهد لعودة المسيح المخلص ، كما هو الاعتقاد عند الطهوريين من البروتستانت .

وهى قريبة من صهيونية الأعيان Gentile Zionism ، وهم غير اليهود الذين يتبنون الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة [1] .

ويسير مصطلح الصهيونية الغربية ، وصهيونية الأعيان (النخبة المسيحية) والصهيونية المسيحية Christian Zionism جنبًا إلى جنب ويستخدم كل منها بحسب الحالات التى يحسن أن يوظف لها ، لكن المصطلح الأخير : الصهيونية المسيحية، مصطلح مراوغ وتلفيقى، تم صنعه بواسطة مسيحيين موالين للصهيونية، ليضفى صورة العالمية على الصهيونية بربطها بالمسيحية ، هذا مع أن مسيحى الشرق (الأرثوذكس) يرفضون الصهيونية ، كما أن الكنيستين : الأرثوذكسية والكاثوليكية تعارضان الصهيونية على أساس عقدى مسيحى ، وإن حدث تقارب ما بين بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثانى الذى زار الكيان الصهيونى حاجًا فى سنة ١٩٩٤م ثم زائرًا للكيان الصهيونى ومباركته فى سنة ٢٠٠٠م فى (الألفية الاسترجاعية الثانية) حيث أعلن براءة اليهود من دم السيد المسيح عليه السلام .

لكن ذلك تم لأسباب سياسية دنيوية بحتة ، مسايرة من الفاتيكان للسياسة الأمريكية ، وضغطها لمصلحة الكيان الصهيونى .

الصهيونية ذات الديباجة المسيحية :

لكن التعاون العقدى الصهيونى ـ المسيحى ، بلغ غايته القصوى فى الصهيونية ذات الديباجة المسيحية : Zionism and Christian Apologeties وهى الدعوة المسيحية التى انتشرت فى أوساط البروتستانت ، خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية ، التى تدعو إلى إعادة اليهود إلى فلسطين ، استنادًا إلى العقيدة الألفية الاسترجاعية ، التى ترى فى عودتهم إلى فلسطين شرطًا لعودة المسيح ، وتخليص العالم من آلامه .

وهذه الفكرة مستنبطة من فكرة الإصلاح الدينى البروتستانتى الملتزم بما جاء فى العهد القديم (التوراة) حرفيًا منذ القرن السادس عشر ، ولقد واكبت هذه الفكرة بدايات الحركة الاستعمارية الاستيطانية منذ بدايتها فى القرن الخامس عشر منذ

(١) راجع : موسوعة المسيرى ٦/ ١٣٦ .

كشف الأمريكتين ، والثورة الصناعية ، والرغبة فى استثمار العالم لمصحلة الرجل الأبيض القوى ، والبحث عن مصادر الثروات فى كل مكان من العالم .

نبعت هذه العقيدة أولاً فى إنجلترا فائدة الاستعمار المستفيدة الكبرى من تحولات التاريخ الغربى ، خاصة بعد وصول البروتستانت الطهوريين Puritans إلى الحكم بإنجلترا فى القرن السابع عشر بقيادة كروميل فى سنة ١٦٥١م الذى عمل بدوره على إعلاء شأن اليهود فى دولته ، بسبب إمكانية استخدامهم عملاء له، وجواسيس .

فإذا اعتبر عمل كروميل هذا نموذجًا أساسيًا علمانيًا بحتًا لتوظيف اليهود كمادة نافعة لأعمال بعينها ، فإن هناك من الإنجليز البروتستانت الطهوريين من دعا إلى تجميعهم بفلسطين من وجهة نظر دينية بحتة ، لإعدادهم للخلاص على يد المسيح المخلص .

كانت هذه الأفكار سواء فى الصبغة العلمانية البحتة ، أو فى الديباجة الدينية البحتة تزداد غلوًا كلما اقترب القرن العشرون لأن هذا معناه تحقيق النبوءة الألفية الاسترجاعية ، وعودة المسيح لتنصير اليهود وتخليصهم ، ولقد تبع بعض رؤساء الولايات المتحدة هذه الدعوة الأصولية المتطرفة مثل : كارتر ، وريجان ، وجورج بوش الابن .

والخلاصة :

فقد أدت قراءة الكتاب المقدس قراءة حرفية ـ ثم التفسيرات اللاهوتية التى قامت على هذه القراءة ، ثم الأفكار العلمانية لأهمية النظر إلى اليهود على أساس أنهم مادة يمكن توظيفها لمصلحة الإمبريالية الغربية ـ وكذا الأفكار ذات الديباجة الدينية الاسترجاعية ـ أدى كل ذلك إلى إعطاء الشعوب الأوربية قوة سحرية تغذى الأحلام الصهيونية مثل : فكرة وجود شعب يهودى بدون وطن ، وفكرة العودة إلى الأرض الموعودة باعتبارها منحة إلهية لجماعة عرقية من حقها أن تعبد الله فى مكان يخصهم باعتبارهم قومية مستقلة ، ولتكن هذه الأرض أرض فلسطين لتتحقق لهم سلطة دينية يهودية كاملة .

ويشترك فى هذه الرؤى الصهاينة اليهود ، والصهاينة المسيحيون وهؤلاء هم الأكثرون الذين يعملون على تحقيق النبوءة بإعادة اليهود إلى الأرض المقدسة ، انتظارًا لبعث المسيح من جديد ليدخلهم اليهودية ، ويقودهم إلى الخلاص .

ولا يرى هؤلاء الذين غذت أفكارهم أحلامهم الصهيونية أية رؤية أخرى تتعلق بالشعب العربى الفلسطينى ، ولا لمسار التاريخ الإسلامى فى المنطقة العربية/ الإسلامية .

دافع آخر غير قداسة العودة إلى أرض الميعاد :

بالرغم من شيوع الأفكار حول العودة إلى الأرض المقدسة ، فهناك دوافع أخرى لتفريغ أوربا من اليهود تتمثل فى :

أولاً : معاداة الغرب للجنس اليهودى ، والرغبة فى التخلص منهم .

ثانيًا : أسباب إمبريالية ، ذلك أن اليهود ذوى التكوين الثقافى الغربى آداة للإمبريالية الغربية ، سكين تغرز فى قلب العالم الإسلامى .

وكما يقول جارودى : « لقد كانت الدعوة إلى عودة اليهود إلى فلسطين خلال بضعة قرون تبدأ من زمن (مارتن لوثر) ، واستمرت إلى زمن (بلفور) بدافع إبعادهم عن البلاد الأوربية التى يعيشون فيها وكان مارتن لوثر نفسه مؤسس البروتستانتية معاديًا للسامية ، فقد كتب فى سنة ١٥٤٤م : « من ذا الذى يمنع اليهود من أن يعودوا إلى أرضهم أرض يهوذا ؟ لا أحد ، ونحن نقدم لهم كل ما يحتاجون من أجل تسفيرهم ، لمجرد أن نتخلص منهم ، فهم بالنسبة إلينا حمل ثقيل ، فهم آفة وجودنا » (١) .

هذا ما كان من أمر (مارتن لوثر) مؤسس الديانة البروتستانتية فى القرن السادس عشر ، وفى القرن العشرين يقوم البروتستانت من أمثال المليونير الأصولى الأمريكى (تيرى ريزنهوفر) بتمويل حملة إعادة الهيكل، ويرى أن (هرمجدون) نبوءة حتمية التحقق، بل يرى ضرورة تحريك الأمور باتجاه الحرب لإضرام الصراع،

---

(١) راجع : جارودى : فلسطين أرض الرسالات ، ص ٢٣٠ .

والتعجيل بالنهاية ، وهو لا يقصد إلا الحرب على المسلمين لاستعادة الهيكل المزعوم.

ويرى الأصوليون من البروتستانت الطهوريين ضرورة سفك الدم تحقيقًا لرؤيتهم لنبوءة العودة إلى الأرض المقدسة ، ولهؤلاء منظمات تضم غلاتهم ، ومن أهمها فى الولايات المتحدة :

١ ـ منظمة الأغلبية الأخلاقية ، وزعيمها القس (جيرى فولويل) .

٢ ـ مؤسسة بات روبرتسون .

٣ ـ منظمة السفارة المسيحية الدولية نيويورك / القدس .

٤ ـ المؤتمر القومى للقيادات المسيحية من أجل إسرائيل .

٥ ـ المائدة الدينية المستديرة .

وهذه الجماعات الأصولية المسيحية الصهيونية الاسترجاعية (ومنهم الرئيس بوش الابن) يرون حدود إسرائيل ، أكثر اتساعًا من حدود إسرائيل التوراتية الكبرى ـ التى يتخيلها أكثر الصهاينة غلوًا وتطرفًا ، فحدودها برأيهم تضم أجزاء من مصر ولبنان ، ومعظم سوريًا .

الصهاينة اللادينيون يرفعون شعار نصوص التوراة :

أيًا كانت القراءات ، والكتابات المسيحية الصهيونية ، أو الكتابات المسيحية اللاسامية ، أو الكتابات العلمانية السياسية التى لا تحمل نزعة لاسامية . فإن الصهاينة لا يعنيهم من كل هذه الكتابات إلا الأرض ، حتى إله إسرائيل لا يعنيهم إلا لكونه ذريعة لاغتصاب الأرض ، ولذلك فإن الصهاينة الذين أسسوا الكيان الصهيونى كانوا من العلمانيين الذين ينبذون الدين ، وكان (تيودور هرتزل) أول صهيونى حركى رسمى لا يعرف حتى مات كيف يصلى الصلاة اليهودية ، لكنهم جميعًا يتمسكون بصك إقامة الكيان الصهيونى بنص التوراة يقول : « فى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقًا قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير ، نهر الفرات »[1] .

---

(١) سفر التكوين : ١٥/١٨ ـ ٢١ .

وإذا كان اللاهوت ـ شعارًا ـ يبدو قويًا بين الصهاينة العلمانيين واللاأدريين ، فإن ذلك من أجل فرض تماسك داخلى للدولة اليهودية ، ولهذا السبب كان حزب المابای العلمانى ، هو الذى فرض دراسة الدين اليهودى مادة إجبارية فى جميع مراحل المدارس الصهيونية فى الكيان الصهيونى ، بتحريض من أول رئيس لحكومة الكيان الصهيونى (ديفيد بن جوريون) الذى كان ملحدًا ، ذلك لأن التوراة تبرر اغتصاب الأرض كما تبرر عمليات السلب والنهب ، وإبادة غير اليهود من أصحاب الأرض ، كما ورد فى سفر العدد ، إذ قال الرب لموسى : « كلم بنى إسرائيل وقل لهم : إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان، فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم ، وتمحون جميع تصاويرهم ، وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة وتخربون كل مرتفعاتهم ، وإن لم تطردوا كل سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكًا فى أعينكم ، ومناخيس فى جنوبكم ويضايقونكم على الأرض التى أنتم ساكنون فيها ، فيكون أنى أفعل بكم ، كما هممت أن أفعل بهم » (١) .

وفى سفر التثنية أيضًا جاء نص يطلب اغتصاب الأرض ، يقول : « متى أتى بك الرب إلى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها ، وطرد شعوب كثيرة من أمامك ، ودفعهم الرب إلهك أمامك ، وضربتهم فإنك تحرّمهم ، لا تقطع لهم عهدًا ، ولا تشفق عليهم . . . ويرفع ملوكهم إلى يدك فتمحو اسمهم من تحت السماء » (٢) .

كل ذلك دخل فى العقيدة الصهيونية ـ اللادينية ـ تبريرًا دينيًا لاغتصاب الأرض، وتفريغها من أهلها ، من عرب فلسطين ، لإقامة الكيان الصهيونى عليها.

الفاتيكان والكيان الصهيونى الآن :

فى الماضى لم تكن الكاثوليكية على وفاق مع اليهود ، على أساس أن اليهود قتلة المسيح ـ بزعمهم . ولكن فى القرن العشرين بدأت تحولات مهمة فى رؤية الكنيسة الكاثوليكية لليهودية ، وكانت هذه التحولات بفواعل ودوافع سياسية فى المقام الأول .

---

(١) سفر العدد ٣٣/ ٥١، ٥٢، ٥٥، ٥٦ .

(٢) سفر التثنية ٧/ ١، ٢، ٢٤ .

كان البابا يوحنا بولس الثالث ـ البابا قوى النفوذ فى السياسة الغربية الذى شارك فى تفكيك الاتحاد السوفيتى ، والقضاء على الشيوعية ، عدو العالم الرأسمالى اللدود ـ خاصة فى موطنه الأصلى بولندا ، كان له أيضًا جهد مهم بعيد الأثر والخطر فى توطيد العلاقة بين الكاثوليكية واليهودية ، ثم الاعتذار إليهم عما لحق بهم فى الحروب الصليبية ، ومحاكم التفتيش الكاثوليكية ، ومذابح النازية .

أقام الفاتيكان صاحب السلطة المسيحية على ألف مليون كاثوليكى بأوربا وأميركا ـ خاصة أميركا اللاتينية ـ علاقات دبلوماسية رسمية مع الكيان الصهيونى فى ديسمبر سنة ١٩٩٣م مع عدم الاعتراف بالسياة الصهيونية على مدينة القدس .

وكان أول تقارب مهم بين الكنيسة الكاثوليكية واليهود فى سنة ١٩٦٥م فى عهد البابا بولس السادس ، بإعلان الفاتيكان براءة اليهود من دم المسيح .

وفى سنة ١٩٩٧م عقد اتفاق للمرة الأولى بين حكومة الكيان الصهيونى والفاتيكان، يشرع للمرة الأولى، وضع الكنيسة الكاثوليكية فى الأراضى المقدسة، واستنكار ما ألم باليهود بالمحرقة النازية .

وفى نوفمبر من السنة نفسها استضاف الفاتيكان ٦٠ (ستين) من كبار رجال الكنائس الكاثوليكية فى العالم، فى إطار استعداداته لاحتفالية بمقدم الألفية الثالثة، وأعلن فى بيان المؤتمر الختامى ، بأن المقاومة المسيحية فى أوربا للنازية لم تكن على المستوى المطلوب ، كما أعلن أن الفاتيكان يعتزم فتح صفحة جديدة فى العلاقة بين المسيحية واليهودية .

وفى ١٦/ ٣/ ١٩٩٨م وقعت وثيقة كان الكردينال (إدواردو كاسيدى) أخذ فى إعدادها فى مدة أربعة عشر عامًا ، أى بعد تولى البابا بثلاث سنوات إذ كان البابا يوحنا بولس الثانى قد عقد العزم منذ سنة ١٩٨٥م على أن تكرس البابوية جهودها لتطوير العلاقات بين الفاتيكان ، ودولة الكيان الصهيونى ، وكان أخطر ما جاء فى هذه الوثيقة التى وقعت فى ١٦/ ٣/ ١٩٩٨م فقرة : « إن الكنيسة الكاثوليكية تشعر بالندم على سلوك بعض أبنائها الذى يتعارض مع تعاليم السيد المسيح وتلاميذه خلال فترة الاضطهاد التى تعرض لها اليهود فى الحرب العالمية الثانية ، وأن البابا

والكنيسة سيعملان جاهدين من أجل استئصال معاداة اليهود، والسامية، من قلب أى إنسان فى هذا العالم .

ومع هذا فبعد ساعات قليلة من إعلان وثيقة الغفران : « نحن نتذكر » قامت الاعتراضات فى دولة الكيان الصهيونى ، وأعرب الحاخام الأكبر هناك « مائير لاو» عن خيبة أمله ؛ لأن الوثيقة لم تتضمن اعتذاراً صريحًا ، للأخطاء التى ارتكبها المسيحيون بحق اليهود ، وعلى رأسهم البابا بيوس الثانى عشر (بابا الفاتيكان فى ذلك الوقت) لأنه لم يقف ضد النازية ، وتجاهل هؤلاء الصهاينة المعترضون أن الأخطاء التى ارتكبها النازى كانت ضد يهود ، وضد مسيحيين أكثر عددًا منهم فى الوقت نفسه ، فلم يكن النازى يميز بين من يراهم خصومًا له .

وفى شهر مارس سنة ٢٠٠٠م زار بابا الفاتيكان فلسطين وكان طابع الزيارة يؤكد قصد البابا إلى إظهار القواسم المشتركة بين المسيحية واليهودية .

وزار البابا أماكن تحمل أبعادًا سياسية مثل :

١ ـ النصب التذكارى لما سمى بالمحرقة النازية (يادفا شيم) بمدينة القدس ، وهناك اعتذر عن مذابح اليهود ، وأدان الاضطهاد النازى لهم ، وقال : لا توجد كلمات كافية للتعبير عن الأسف لمأساة المحرقة المريعة .

٢ ـ زيارة حائط المبكى (وهو حائط البراق) لأن نبى الإسلام محمد ﷺ عقل البراق عنده قبل عروجه إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج .

وعند الحائط اتبع البابا تقليدًا يهوديًا ، ووضع فى إحدى فتحاته رسالة للرب تضمنت طلب المغفرة لمعاناة اليهود نصها : « يا إله الآباء والأجداد ، يا من اخترت إبراهيم وذريته لنقل اسمك إلى الأمم ، إن الحزن العميق يغمرنا بسبب تصرفات الذين تسببوا على مدار التاريخ فى عذاب أبنائك ، ونطلب صفحك وغفرانك ، ونحن نشهد أن نقيم أخوة حقيقية مع أهل العهد .

مؤرخة فى ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٠م ، وموقعة باسم « يوهانيس باولوس الثانى »

وقد أخذت الحكومة الصهيونية هذه الورقة ، بعد انتزاعها من مكانها لأنها بمثابة وثيقة تحمل قيمة تاريخية » .

٣ ـ زار البابا دير سانت كاترين بأرض سيناء المصرية ، وجبل ينبو بالأردن وكان لزيارة هذين المكانين دلالة سياسية ، لا دينية ، فهما تكريس لما جاء فى سفر الخروج ، الذى يروى قصة خروج موسى عليه السلام من مصر إلى فلسطين مروراً بالأردن . وهذه الأماكن من الأماكن التى يزعم الكيان الصهيونى أنها من يسرائيل التوراتية .

ومما أخذ على البابا فى هذه الزيارة :

١ ـ إنه رفض لقاء مسؤولين فلسطينيين بمدينة القدس إرضاء للصهيونيين .

٢ ـ لم يستنكر تصريحات الحاخام الأكبر (إسرائيل لو) حينما قال : إن القدس الموحدة هى العاصمة الأبدية لإسرائيل .

وفى الوقت نفسه اعترض على كلمة الشيخ « تيسير التميمى » حينما قال كلمته : إن القدس هى العاصمة الأبدية للدولة الفلسطينية .

وفى زيارة البابا للفلسطينيين ، كان حذراً فى كل كلمة يقولها ، وفى كل خطوة يخطوها ، ولم تخرج كلماته عن الإطار الدينى والإنسانى، ففى بيت لحم ـ مسقط رأس المسيح فى يوم الأربعاء ٢٢/٣/ ٢٠٠٠م خاطب اللاجئين بقوله : «لا يمكن أن يتجاهل إنسان قدر معاناة الشعب الفلسطينى فى العقود الأخيرة ، العالم يشهد عذابكم الذى طال أمده .

وليس فى هذا الكلام أى مدلول سياسى ، فقد كان اللاجؤون يريدون من البابا أن يؤكد حقهم فى العودة إلى أرض الوطن بموجب القرار الصادر من الأمم المتحدة رقم ١٩٤ لسنة ١٩٤٨م .

وفى كلمته التى ألقاها فى الفلسطينيين قال : إن الفاتيكان يعترف بحق الشعب الفلسطينى فى إقامة وطن ، والعيش فى سلام وهدوء مع الشعوب الأخرى فى هذه المنطقة .

وأثلجت كلمات البابا للفلسطينيين صدور الصهاينة فقالت صحيفة معاريف : «لقد أصيب الفلسطينيون بالخيبة ؛ لأن البابا تحدث عن وطن ، وليس دولة

فلسطينية ، وجاء عنوان صحيفة ها إرتس : « البابا اعترف بحق الفلسطينيين فى وطن ، ولكنه لم يعترف بحق العودة » .

وكانت الاتفاقيات الموقعة بين بعض الحكومات العربية ، وحكومة الكيان الصهيونى منذ اجتماعات مدريد فى سنة ١٩٩١م ـ واتفاقات أوسلو ، والاتفاقات الأردنية / الصهيونية ، قد تجاهلت قضية اللاجئين الفلسطينيين ، ووضع القدس، وجردتهما من طابعهما التاريخى ، ووضعهما السياسى ، حتى يمر الوقت وينساهما المفاوض العربى الضعيف .

كما أن البابا على طول زيارته للأرض المقدسة تجاهل الإبادات التى تعرض لها المسلمون على مدى قرون على أيدى الجيوش الصليبية بالشام ومصر ، ومحاكم التفتيش الكاثوليكية فى الأندلس ، وهم من أتباع الكنيسة الكاثوليكية ، كما لم يشر إلى الإبادة التى يتعرض لها الفلسطينيون يوميًا على أيدى اليهود الآن [١] .

ولما مات يوهانس باولوس الثانى فى أوائل أبريل ٢٠٠٥م ، وتم تنصيب بابا جديد للفاتيكان من أصل ألمانى . أشاد فى حفل تنصيبه بالعلاقة الوثيقة بين اليهودية والمسيحية ، دون أن يأتى على لسانه ذكر للإسلام ، وكانت الدعاية التى انطلقت من الفاتيكان أشارت إلى انتخابه بابا للفاتيكان كان بسبب سياسته الحكيمة حيال اليهود ، ودولة الكيان الصهيونى ، كما أشادت بدوره المؤثر فى مشورته للبابا السابق بتوطيد العلاقة، مع دولة الكيان الصهيونى .

وهكذا تعاضدت المسيحية البروتستانتية ، والكاثوليكية جميعًا على التقريب بين المسيحية واليهودية ، وتأكيد الأصل اليهودى للمسيح عليه السلام .

ولله در البابا شنودة بابا الكنيسة المرقصية المصرية ، فقد رفض استقبال بابا الفاتيكان عندما زار مصر فى نهاية رحلته المخيبة لآمال الفلسطينيين .

---

(١) راجع ما كتبه الكاتب الفلسطينى محمد على الفرا : زيارة البابا للأراضى المقدسة ، صحيفة الشعب فى : ١٤/ ٤/ ٢٠٠٠م ، ص ١٣ ، ومصطفى محمود عبد الله : رسالة روما ، الأهرام ٢٤/ ٣/ ١٩٩٨م ، ص ٦ ، ومقالى فهمى هويدى بالأهرام فى ٢١، ٢٨/ ٣/ ٢٠٠٠، ص ١١ .

كان مقررًا أن يقيم قداسًا بكنيسة القديس مرقص بالكاتدرائية المصرية بحى العباسية بالقاهرة ، ولكن أبى البابا شنودة أن يمكن بابا الفاتيكان أن يفعل ، لأن بابا الفاتيكان تضامن مع الصهاينة الذين لوثوا أرض فلسطين ، واعتدوا على الأماكن المقدسة ومنها ما يخص الكنيسة الأرثوذكسية المصرية بالقدس .

واستدرك بعض مسؤولى الحكومة الأمر ، فمكنوه من إقامة القداس فى المجمع الرياضى بمدينة نصر (الاستاد الرياضى) بالقاهرة .

خاتمة

أما بعد :

فيجب أن نعلم أن العالم الغربى بكل إمكاناته وفئاته وطوائفه ، سواء منها الدينى أو العلمانى قد تواطؤوا جميعًا على العالم الإسلامى ، وهدفوا إلى تمزيقه واستغلاله ، واحتلاله ـ خاصة بمادة بشرية استيطانية يهودية ، على حساب أهله من عرب فلسطين ، وساعدوا على شن الحرب عليهم ، وطردهم وقتلهم والاستيلاء على أراضيهم . وقد ألهوا العرب / المسلمين على مدى نصف قرن وزيادة بشعارات الديمقراطية الرأسمالية الحرة ـ والشيوعية ووحدة نضال الشغيلة فى العالم ، والفاشية والنازية وغير ذلك ، وتبع كل هؤلاء أقوام من العرب والمسلمين دون أن يهتدوا إلى الطريق المستقيم ، ولا يزالون سائرين فى التيه العظيم .

كما أن كل هؤلاء الغربيين سمحوا لأنفسهم باستخدام مذاهبهم الدينية والعقدية والسياسية والاقتصادية ، والإرهابية فى التمكين لأنفسهم ، والصهيونية ، تحت غطاء الحرية الغربية ، وحرموا على المسلمين أن يعلنوا إسلامهم وهم يطالبون بحقوقهم وألا يكفوا ويسكتوا ، فهم عند ذلك إرهابيون أصوليون خارجون على الشرعية الدولية ، وهكذا وصف بوش وشارون مسلمى فلسطين الذين يقاومون المغتصب لأرضهم ولأنفسهم .

وبينما العالم كله متيقظ يعمل لمصالحه ، يغط أغلب المسلمين فى نوم عميق ، أما الصالحون منهم فهم يجرون وراء المغتصب ، يلتمسون منه النجاة ، فلا يجدون إلا السراب .

والله غالب على أمره .

مستمسكات وثائق ونصوص
من أرشيف الأمم المتحدة

مستمسكات

وثائق ونصوص من أرشيف الأمم المتحدة

نقدم إلى القارئ فيما يلى بعض النصوص مأخوذًا من وثائق الأمم المتحدة وضبوط جلساتها لأقوال المندوبين السوفيات : غروميكو ، تسارابكين ، يعقوب مالك، خلال مناقشة قضية فلسطين . ويستطيع القارئ من النصوص وحدها ـ وهى مجرد نماذج وأمثلة لأن النصوص بكاملها تزيد على آلاف الصفحات ـ أن يلم بوجهة النظر السوفيتية فى قضية فلسطين وما كان عليه موقف أصدقائنا اليوم ، بالأمس .

قضية فلسطين قضية اليهود !

« لقد استمعنا منذ البدء إلى مندوبى الدول العربية يعرضون وجهة نظرهم ، ولكننا لم نستمع بعد إلى مندوبى الهيئات اليهودية ، **إن علينا أن نذكر دائمًا قضية فلسطين ليست سوى قضية اليهود ، ولذا فلا مجال للبحث فى هذه القضية بغير مراعاة مصالح اليهود والأخذ بعين الاعتبار قلقهم . ليس يهود فلسطين وحدهم بل اليهود فى كل مكان .**

لقد عارض البعض رغبتنا فى دعوة ممثلين عن الهيئات اليهودية للمشاركة فى أعمال الأمم المتحدة ، واستند ذلك البعض فى الرفض إلى القول بمخالفة مثل هذه الدعوة ميثاق الأمم المتحدة ، غير أن هذا الرفض مرفوض لدينا ، فنحن مقتنعون بأن ليس فى الميثاق ما يحول دون دعوة الهيئات اليهودية للحضور أمام الجمعية العامة ، وليس فى الميثاق ما يحول بيننا وبين الإصرار على هذه الدعوة ، وعلى أى حال ليس مهمًا أن يوجد مثل هذا النص فى الميثاق **ما دامت طبيعة المسألة الفلسطينية تفرض علينا أن نعطى اليهود دورًا أصيلاً فى أعمال الأمم المتحدة .**

أن عمر الأمم المتحدة قصير ، فلنخلق أسبقية لأعمالها إن لم يكن فى الميثاق ما يجيز دعوة الهيئات اليهودية .

لقد عارض بعض مندوبى الدول ـ يقصد العربية والإسلامية ـ فى الدعوة بحجة أن هذا ضار بسمعة الأمم المتحدة ومبادئها . أنا لا أوافق على مثل هذا الرأى ، فتوجيه الدعوة إلى ممثلى الهيئات اليهودية للمشاركة فى أعمال الجمعية العامة هو فى رأينا عمل مجيد يمنح الأمم المتحدة سمعة طيبة .

إن قضية فلسطين هى قضية الشعب اليهودى ، ولابد من توفير كل الفرص والأجواء أمام ممثليه للمشاركة ليس أمام اللجنة السياسية فحسب ، بل وفى الجمعية العامة ، **والوكالة اليهودية هى الممثل الصحيح للشعب اليهودى فى فلسطين** ، فلتعط الفرصة أمام الأمم المتحدة لتشارك فى بحث ومناقشة قضيتها ، وإذا كانت هنالك هيئات يهودية أخرى تود المشاركة فسننظر إلى طلبها بعين الاهتمام » (١) .

تأنيب سوفياتى للعرب !

« إن قضية فلسطين لا تهم العرب وحدهم ، بل الأمم المتحدة ، **وآمل أن يعتبر كلامى هذا تأنيبًا للدولة العربية التى تحاول أن تحصر بنفسها بحث المشكلة الفلسطينية دون أن تراعى شعور اليهود .**

إن قضية فلسطين تهم كل اليهود ، وهى تزعجهم وتزعجنا نحن السوفيات أيضًا كلما ارتفع صياح العرب » (٢) .

الاتحاد السوفياتى يقترح تقسيم فلسطين وإقامة إسرائيل !

« ... **وعلى لجنة التحقيق الدولية أن تذكر بأن الأغلبية العظمى من الشعب**

---

(١) من خطاب « غروميكو » المندوب السوفياتى فى الأمم المتحدة أمام اللجنة التوجيهية بتاريخ ٢ آيار ١٩٤٧م ـ وثائق الأمم المتحدة ـ محاضر الجلسات .

(٢) من خطاب « غروميكو » أمام اللجنة التوجيهية فى ٣ أيار ١٩٤٧م .

اليهودى فى العالم مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بقضية فلسطين ومستقبلها ومستقبل الحكم فيها ، وهذا أمر معقول نستطيع أن نفهم مراميه ونقرها . فلقد أصاب الأمة اليهودية نكبات وآلام يستعصى على اللسان أن يصفها ، ونحن نسأل الأمم المتحدة هنا باسم الشعب اليهودى المشرد بأن تراعى آماله وتحققها فتقر له وطنًا وحقوقًا ، وإنه لمن المنكر أن نمنع عن الأمة اليهودية هذا الحق .

لن أدخل فى صلب الموضوع الآن فأحدد موقفى من الآراء الخاصة بمستقبل فلسطين ، فسيأتى مجال ذلك ، ولكن ما أود أن أدلى به الآن هو نقاط جوهرية .

إن فلسطين وطن قومى للعرب واليهود معًا ولا يجوز أن نمنحها لطرف واحد، والاتحاد السوفياتى يرى أن أفضل الحلول هو أن نعطى اليهود والعرب حقوقًا متساوية فى دولة واحدة يحكمها الطرفان حكمًا مزدوجًا ، **فإذا تعذر ذلك فإننا قد نجد الحل فى تقسيم فلسطين إلى دولتين : دولة عربية ، ودولة يهودية ، وعلى لجنة التحقيق أن تدرس هذين الاحتمالين لمستقبل فلسطين** » (١) .

من حق اليهود أن يفرضوا سيادتهم على فلسطين !

« ليست الحجج القانونية ولا التاريخية التى يقدمها العرب الآن ذات شأن ، ولا يرغب الاتحاد السوفياتى فى الدخول بجدل بيزنطى مع العرب ، **يكفى أن نعرف أن اليهود قد عانوا الاضطهاد ، وفى مقدمة مسؤولياتنا هنا فى الأمم المتحدة أن نضمن لليهود وطنًا خاصًا بهم ، ومن الظلم ألا نساعدهم على ذلك ، ومن حق اليهود الشرعى أن يفرضوا سيادتهم على فلسطين لئلا يكونوا تحت رحمة العرب.** فإذا اضطررنا إلى مراعاة الشعور العربى فإن ذلك بضمان نوع من الوحدة الاقتصادية بينهم وبين الدولة اليهودية الجديدة .

إن الاتحاد السوفياتى يدعو ويؤيد ويعمل من أجل إقامة هذه الدولة وضمان مستقبلها ، وفى فترة الانتقال فالاتحاد السوفياتى يلح على الأمم المتحدة أن تحمل مسؤولية ذلك ، والاتحاد السوفياتى سيساعد بكل الوسائل على تحقيقه » (٢) .

---

(١) من خطاب غروميكو أمام اللجنة السياسية بتاريخ ١٤ أيار ١٩٤٧م .

(٢) من خطاب سيمون تسارابكين أمام اللجنة السياسية المؤقتة بتاريخ ١٣ تشرين الأول ١٩٤٧م .

الأمة اليهودية وحقوقها الأزلية بفلسطين !

« لقد رفض الاتحاد السوفياتى الرأى القائل بإعلان استقلال فلسطين فى دولة واحدة ، وأقر خلق دولة يهودية وعربية فى فلسطين ، **إن للعرب واليهود معًا جذورًا تاريخية راسخة فى فلسطين ، فمن حق اليهود أن يبنوا هناك دولة ديموقراطية مستقلة تغدو نموذجًا للمؤمنين بالديموقراطية فى المنطقة .**

إن الاتحاد السوفياتى لا يعارض فى موقفه هذا مطالب الشعب العربى بل مطالب الحكومات العربية ، فالجماهير فى كل مكان ومن كل الجنسيات تتشارك فى المصالح والآمال والأهداف ، **إن قرار التقسيم لا يتعارض مع مصالح الجماهير العربية واليهودية** ، بل على العكس فالاتحاد السوفياتى واثق من أن التقسيم يخدم مصالح الجماهير العربية واليهودية المشتركة .

يصر المندوبون العرب على القول بأن التقسيم ظلم بحق العرب ، والاتحاد السوفياتى لا يوافق على هذا الرأى **لأن لليهود روابط وحقوقًا وصلات أزلية بفلسطين ، وقد قاست الأمة اليهودية ظلمًا واضطهادًا كان آخر نماذجهما على يد الهتلرية ، فمن الواجب أن نضمن لليهود وطنًا قوميًا حيث مطلبهم التاريخى فى فلسطين .**

إن الاتحاد السوفياتى يعطف على آمال العرب فى التحرر الديموقراطى ، وهو لا يعتبر موقف المندوبين العرب ولا كلامهم السيئ معبرًا حقيقيًا عن آمال الجماهير العربية فى مسألة فلسطين، **والاتحاد السوفياتى على أتم الثقة من أن الجماهير العربية وطليعتها القيادية الديموقراطية ستتطلع يومًا ما إلى موسكو ترتقب من الاتحاد السوفياتى العون لها فى نضالها لمكافحة الاستعمار والرجعية والتخلف** » (١) .

---

(١) من خطاب غروميكو أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٦ تشرين الثانى ١٩٤٧م خلال مناقشة مشروع التقسيم الذى قدمته اللجنة الفرعية المنبثقة عن اللجنة السياسية المؤقتة ، وهو المشروع الذى اشترك الاتحاد السوفياتى فى وضعه وسبق إلى اقتراحه .

الغُزاة العرب ! !

« من المستحيل تحقيق الهدنة فى فلسطين ما دامت عصابات ووحدات عسكرية قد دخلت البلد من الخارج بقصد شن الحرب والخراب ومعارضة الأمم المتحدة فى مشروع التقسيم .

إن على الأمم المتحدة أن تنزل بالغزاة العرب أقسى العقاب وتعيدهم إلى الصواب » (١) .

لوم سوفياتى لأمريكا بسبب تراجعها عن تأييد التقسيم ! !

« لقد خلق تراجع الحكومة الأمريكية عن موقفها المؤيد لقرار التقسيم وضعًا جديدًا للقضية الفلسطينية يستوجب علينا استنكاره ، **فموقف السوفيات من التقسيم هو موقف المؤيد والمناصر والعازم على التنفيذ ، إن التقسيم مشروع عادل لأنه يحقق آمال الشعب اليهودى كما يحقق آمال عرب فلسطين !**

إن الولايات المتحدة الأمريكية فى موقفها الجديد لا تعارض مشروع التقسيم فحسب ، بل وتعمل على إبقاء فلسطين موحدة ، وترفض بأن ترغم العرب المعارضين على القبول بأى حل آخر . **هذا الموقف الأمريكى يعارض إرادة الأمم المتحدة التى أقرت التقسيم ومعونة اليهود على خلق وطن قومى لهم فى ديارهم فلسطين .**

يصر المندوب الأمريكى على أن مشروع التقسيم غير منصف ولا قابل للتنفيذ . **هذا المنطق هراء ، وقد طبخوه فى أسبوعين لترضية العرب** ، ومن المؤسف أن يكون هذا الموقف الأمريكى الجديد مخالفًا للحقائق ومعاديًا للإنصاف .

والذين يدعون بأن المشروع غير قابل للتنفيذ مخطئون ، ففى استطاعتنا تنفيذه

---

(١) من خطاب غروميكو أمام مجلس الأمن فى جلسته بتاريخ ٢٣ نيسان ١٩٤٨م فى أعقاب اشتعال الحرب الإسرائيلية ـ العربية بعد جلاء القوات البريطانية عن فلسطين .

والتغلب على معارضيه ، إننا سنلجأ إلى جميع الوسائل فى سبيل ذلك ، والرأى العام العالمى يؤيد وجهة نظرنا وحرصنا على معونة الشعب اليهودى .

إننا سنكافح الوصاية الدولية على فلسطين إذا كان هدفها أن تعرقل تقسيمها وتترك للعصابات العسكرية العربية إفساد حق الشعب اليهودى فى وطنه واستقلاله » (١) .

لومٌ آخر لأمريكا واتهام مبكر للبترول !

« ليس صحيحًا أن الموقف فى فلسطين قد تدهور بسبب قرار التقسيم ، **فالذى يدفع الموقف الفلسطينى فى اتجاه التدهور هو تقاعس بعض الدول كالولايات المتحدة الأمريكية عن العمل الجدى لتنفيذ التقسيم ومعارضة الدول العربية فى تدخلها السيئ بفلسطين وإشهارها السلاح فى وجه الأمم المتحدة .**

إن الولايات المتحدة الأمريكية لا تريد أن تؤيد حق الشعب اليهودى ، والرأى العام العالمى يستنكر أن تضحى الولايات المتحدة باليهود من أجل أصحاب المنافع الرأسمالية من شركات البترول وغيرهم ممن ترتبط مصالحهم مع العرب . إن الصحافة العالمية بما فيها الصحافة الأمريكية تستنكر تضحية الحق اليهودى من أجل شركات البترول وزبائنهم ، والرأى العام البريطانى والفرنسى والبلجيكى وغيره يستنكر هذا الموقف الأمريكى ، لقد أصاب الأمة اليهودية فواجع وأضرار كبيرة على يد العنصرية النازية ، ومن الشناعة أن تترك الآن تحت رحمة عنصرية أخرى، أو تسخر مصائبها لإرضاء أصحاب مصالح البترول ورجاله العرب والرأسماليين .

إننا لا نستطيع أن نأمل حلولاً منصفة فى قضية فلسطين والدوائر الحاكمة فى أمريكا تسيطر عليها الرأسمالية والرجعية وتتمسح باسم العدل لعرب فلسطين منقلبة على الحق اليهودى فى فلسطين .

---

(١) من خطاب غروميكو أمام مجلس الأمن بتاريخ ٢٠ آذار ١٩٤٨م خلال مناقشة القضية الفلسطينية بعد انفجار الصراع المسلح بين العرب واليهود ، وكان الموقف الأمريكى الرسمى قد تراجع عن فكرة التقسيم وقدمت أمريكا مشروعها بإقرار الوصاية الدولية المؤقتة إنقاذًا لوحدة فلسطين الجغرافية والسياسية ورعاية للموقف العربى .

إن مطالب الولايات المتحدة الأمريكية فى الوصاية على فلسطين هو دفن لقرار التقسيم ودفن لآمال الأمة اليهودية .

لقد طرأ على القضية الفلسطينية الآن موقف جديد زادها تعقيداً ، هذا الجديد هو العدوان الأجنبى الذى غزا البلد ويريد منا الأمريكان أن نتجاهله ، إن هذا التجاهل زور ولا مجال للهدنة أن تخدم أغراضنا إلا إذا انسحب المعتدون ـ العرب ـ ولن ينفع فى تبديل موقفنا بإزاء هذا العدوان أية بلاغة أو منطق .

إلى متى نظل متجاهلين قرار التقسيم ونعمل على عرقلته ؟ إن الدم يسيل فى فلسطين ولا ينفع فيه سوى التقسيم وحزم الأمم المتحدة » (١) .

عدوان عربى يهدد الأمن !
وحركة تحرير وطنى يهودية يؤيدها السوفيات !
والمندوبون العرب رجعيون لا يمثلون شعوبهم !

« . . . إن الاتحاد السوفياتى يصر على أن قرار الجمعية العامة فى ٢٩ تشرين الثانى عام ١٩٤٧م (٢) هو أشد الحلول إنصافًا ، فهو يعطى للجماعة اليهودية حقها فى وطن خاص مستقل ، غير أن بعض العناصر فى الجمعية العامة رفضت التقسيم وعارضته واعتبرت أنه لم يعد موضوعًا للبحث، مثل هذا القول لا يتفق مع الواقع والحق ، فقد أعلن اليهود دولتهم ، ونحن نعترف بهم ونؤيدهم ، ولا حق لمجلس الأمن فى التدخل الآن ، إن قرار التقسيم هو حق شرعى لليهود ، فإذا تجاهل هذا مجلس الأمن ، فقد شجع العناصر المعتدية على خلق المشاكل والمتاعب .

لقد قامت الدولة اليهودية الجديدة ، واعترفنا بها وتبادلنا معها التمثيل الدبلوماسى الكامل ، وقدمت هذه الدولة طلب الانتساب إلى الأمم المتحدة ونحن نؤيد طلبها .

---

(١) من خطاب غروميكو أمام مجلس الأمن بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٤٨م .

(٢) قرار التقسيم .

إن العدوان على فلسطين خطر يعرقل استتباب الأمن الدولى ، فإذا كان لمجلس الأمن دور فى الموقف الفلسطينى فهو دور الرادع للعدوان .

إن على الأمم المتحدة أن تقدر خطورة التدخل العربى المسلح وتصديه لقرارات الأمم المتحدة ، إن هذا العدوان أمر خطير جدًا ، وسواء جاء العدوان من الجيوش النظامية أم غيرها فهو عدوان على كل حال وهتك للحق .

إن الاتحاد السوفياتى إذ يراعى حاجات شعوب الشرق الأدنى بما فيها العرب فى الاستقلال والتحرر من النفوذ الأجنبى ، فإنه يؤيد حركات التحرر الوطنى كلها . **وحق اليهود فى وطنهم فلسطين هو حركة تحرير تنال من الاتحاد السوفياتى التأييد والحضانة** ، إننا لا نعترف بأن مندوبى الدول العربية هنا فى الأمم المتحدة يمثلون حقيقة شعور العرب ومصالحهم ، **فالحقيقة العربية الشعبية لا تناوئ حركة التحرير الوطنى اليهودية** ، وإنما يناوئها نفر من الرجعيين لا يمثلون جماهير العرب، إن مصلحة الجماهير العربية مرتبطة جذريًا بمصالح حركة التحرير اليهودية الوطنية، وحين ترتفع قبضة القيادات الرجعية وعملاء الاستعمار عن الجماهير العربية ، فالوفاق سيسود بين حركات التحرير الوطنية العربية وحركة التحرير الوطنية اليهودية فى فلسطين وتسود بينهما صلات الإخوة .

لقد تقدم البعض بمقترح هنا لتعيين وسيط دولى يعالج النزاع فى فلسطين بالحسنى ، والاتحاد السوفياتى يخشى من أن تؤثر هذه الوساطة على قرار التقسيم وتلغم الحق » (١) .

الغزو العسكرى العربى لفلسطين !
السوفيات يؤيدون الهجرة اليهودية المستمرة ..
والعدوان على إسرائيل مؤامرة حاكتها الرجعية العربية !!

« فى قرار ٢٢ أيار ١٩٤٨م ـ حاول مجلس الأمن أن يدعو الدول المعنية

(١) من خطاب غروميكو أمام مجلس الأمن بتاريخ ٢١ أيار ١٩٤٧م .

بالأمر إلى وضع حد لعدوانها العسكرى ، غير أن هذه القرارات ظلت حبرًا على ورق . إن الدول العربية فى غزوها العسكرى لفلسطين إنما تتحدى مقررات مجلس الأمن ، وليست هى المرة الأولى التى تتجاهل الدول العربية مقررات مجلس الأمن أو الجمعية العامة ، **إن الاتحاد السوفياتى يسجل هنا رأيه الصريح فى العبث العربى بمقررات الأمم المتحدة** ، وليس من صالح الأمم المتحدة أن تصبر أو تصفح عن هذا العبث ، بل إن واجبها هو أن تضع حدا له .

إن بعض الدول هنا يبدى ميوعة وضعفًا فى ردع العدوان ، وهذا يضر بسمعة الأمم المتحدة وهيبتها . من الضرورى ردع المعتدى ، والاتحاد السوفياتى عازم على ذلك . **وأى قرار يتخذه مجلس الأمن أو إجراء لمعالجة الموقف الطارئ ، يجب أن يؤيد ولا ينقض قرار الجمعية العامة الداعى إلى تقسيم فلسطين وصون الدولة اليهودية الجديدة .**

لقد تقدم الوفد البريطانى فى مجلس الأمن بمشروع قرار يدعو الدول الأعضاء إلى منع مواطنيها اليهود من الهجرة إلى فلسطين فى هذه الفترة انتظارًا لما يرفعه الوسيط الدولى من توصيات حول القضية .

إن وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين أمر لا نقره ، فقد غدا لليهود دولة مستقلة رسمية نعترف بها قانونًا ولسنا نملك الحق فى منع اليهود من الهجرة إلى بلدهم !

قد يكون من المعقول أن نستمع إلى آراء المندوب البريطانى لسابق معرفة حكومته وخبرتها بالقضية الفلسطينية ، ولكننا لا نرى فى دعوته إلى وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين سوى الشر ، فهل يدرك المندوب البريطانى أن وقف الهجرة إلى فلسطين الآن معناه أن نضع اليهود تحت رحمة العرب وأن نسمح بمذابح وضحايا من يهود فلسطين ، يجب أن نحذر دعوة المندوب البريطانى ، فبريطانيا لعبت دورًا منافقًا فى القضية الفلسطينية وحالت ما بين أهل فلسطين والاستقلال ، وها هو ذا المندوب البريطانى يأتى اليوم ليعرقل مولد الدولة الجديدة المستقلة .

إن وقف الهجرة اليهودية الآن إلى فلسطين كما يقترح المندوب البريطانى علينا

هو عمل غير قانونى ، فمن حق الدولة اليهودية الجديدة أن تفعل ما تشاء فى مسألة الهجرة إليها ، إن الدولة اليهودية حقيقة قانونية نعترف بها ، وليس لمجلس الأمن أن يفرض عليها أموراً ليست من اختصاص الأمم المتحدة أصلاً ، بل هى فى صميم الحق الداخلى للدولة المستقلة ، وحتى لو اتخذ مجلس الأمن مثل هذا القرار ـ بمنع الهجرة إلى فلسطين ـ فسيظل حبراً على ورق وكلامًا أجوف .

إن المشروع البريطانى هو بمثابة العقوبة تفرض على الدولة اليهودية الجديدة ، ومثل هذه العقوبة كان أجدر بأن تفرض على العرب ، فهل تريد بريطانيا نصرة الحق أم هى تحاول أن تصب الوقود على النار الفلسطينية ؟

إن بريطانيا تغازل العرب الآن وتتجاهل بل هى تهدر حق اليهود وتعبث بمقررات الأمم المتحدة ، إن مصلحة العرب واليهود هى فى مكافحة الاستعمار وفى أخوة الجماهير الشعبية المتحررة من كلا الشعبين .

إن مصر ما تزال عاجزة عن التخلص من القاعدة البريطانية فى بلادها . وعلى العرب أن يتحرروا من الاستعمار أولاً ، وإلا كان الموقف مضحكًا ، إن خصم العرب هو الاستعمار لا الجماهير اليهودية ، ومعارضة العرب لمولد دولة يهودية وأخرى عربية فى فلسطين لا يخدم سوى الاستعمار .

إن العدوان العربى المسلح فى فلسطين مغامرة حاكتها الأوساط العربية الحاكمة، وقد تقدم الاتحاد السوفياتى بمشروع قرار إلى مجلس الأمن يأمر بوقف العدوان على فلسطين خلال ٣٦ ساعة ، ونحن نرى أن واجب مجلس الأمن وحقه هو تحميل العرب وحدهم مسؤولية العدوان .

إن الصراع فى فلسطين تفجره الرجعية العربية والاستعمار ، مما يجعل الأمن مشلول النشاط ومقيد اليد فى حماية القدس وضواحيها وهى التى تعتبر مركزاً استثنائيًا عند الأديان ، فهل وصل العجز بالأمم المتحدة حدًا لا تعبأ فيه بالضرر الذى سيصيب العقائد الدينية فى القدس بسبب العدوان العربى المسلح ؟

هل نسى مندوب الأرجنتين أن أغلبية بلاده الكاثوليكية يهمها ألا تصاب المراكز الدينية فى القدس بأذى ؟ وهل نسى مندوب الولايات المتحدة الأمريكية

ومندوب بريطانيا أن بروتستانت بلادهم قلقون على مصير الأماكن المقدسة فى فلسطين المعرضة للعدوان ؟ أم إن على العالم بأسره أن ينتظر من دعاة الإلحاد وحدهم الدفاع عن حرمة الأماكن المقدسة فى فلسطين ، خاصة وأن ممثلى الدولة البروتستانتية والكاثوليكية فى مجلس الأمن قد اختاروا فى مجلس الأمن هنا الامتناع عن معونة الاتحاد السوفياتى فى صون معاقل الدين فى فلسطين ؟! » (١) .

السوفيات يقترحون إيفاد مراقبين عسكريين منهم لحماية إسرائيل !

« . . . وأرى من واجبى التوكيد ثانية على استعداد الاتحاد السوفياتى لتنفيذ ما أوصى به مجلس الأمن ، ولذا وجب علينا الآن أن نبحث بالتفصيل الوسائل التى يجب على الوسيط الدولى ولجنته الهدنة الفلسطينية أن يقوما بها .

والمسألة المهمة بالنسبة للاتحاد السوفياتى هى موضوع المراقبين العسكريين ، إننا نرفض أن يكون هؤلاء المراقبون من الدول ذات التمثيل القنصلى فى القدس وحدها . **إن الاتحاد السوفياتى والدول الاشتراكية الأخرى لشديدة الرغبة فى أن ترسل المراقبين العسكريين لتنفيذ قرار مجلس الأمن والتأكد من أن مهام الوسيط الدولى تنفذ على النحو الذى يرضى عنه المجلس** » (٢) .

أصوات الاتحاد السوفياتى والكتلة الشيوعية هى التى حسمت قرار التقسيم !!

« . . . والذين يرفضون إيفاد العسكريين السوفيات إلى فلسطين يهدفون إلى عرقلة الأمور . إن الاتحاد السوفياتى لشديد القناعة بأن هذا الرفض للدور السوفياتى لتنفيذ التقسيم مرجعه إلى التطور الجديد فى موقف الولايات المتحدة .

---

(١) من خطاب غروميكو أمام مجلس الأمن بتاريخ ٢٩ أيار ١٩٤٨م بعد نشوب الصراع العربى الإسرائيلى المسلح واجتياز الجيوش العربية حدود فلسطين دفاعًا عن الحق العربى .

(٢) من خطاب غروميكو أمام مجلس الأمن فى ٦ حزيران ١٩٤٨م بعد أن قرر مجلس الأمن الهدنة الأولى ولم يكن قد توقف القتال بعد .

فالأمريكان تخاذلوا فى حين أن الاتحاد السوفياتى ظل ثابتًا على موقفه مصرًا إصرارًا متواصلاً على تنفيذ التقسيم .

إن العالم يتساءل عن الغرض من هدنة الأسابيع الأربعة التى جاء بها الأمريكان **وهل تريد أمريكا استغلال فترة الهدنة للمساومة مع العرب** والوصول إلى اتفاق خارج الأمم المتحدة وعلى حساب الطرف الآخر ؟

إذا كانت أمريكا صادقة فى موقفها من تأييد اليهود فى دولتهم الجديدة فى فلسطين فلم ترفض وجود العسكريين السوفيات لضمان ذلك ؟ إن الاتحاد السوفياتى هو أول مؤيد وأكبر نصير وأثبت من دعا ويدعو إلى التنفيذ والتأييد .

لقد واجهت الولايات المتحدة الأمريكية أعظم الصعوبات فى جمع الأصوات الكافية لتأييد مشروع التقسيم فى العام الماضى ، **وكان لأصوات الاتحاد السوفياتى والدول الاشتراكية الشقيقة القول الفصل فى نجاح القرار** ، أما اليوم فالولايات المتحدة الأمريكية تجد صعوبة فى جمع أصوات التأييد لها لإضعاف قرار التقسيم ، وهذا التطور يسىء إلى الأمم المتحدة وسمعتها » (١) .

الاتحاد السوفياتى يرفض الهدنة
ويؤيد الصلح والتعايش السلمى !
ويبكى للاجئين اليهود ويطالب بتوطين اللاجئين العرب ! !

« منذ البدء ظل الاتحاد السوفياتى داعيًا إلى تقسيم فلسطين والاعتراف بحق اليهود فى أن يعيشوا بسلام مع العرب ، **غير أن مجلس الأمن لم يؤيد التقسيم ولا إيقاف المعتدين العرب عند حدهم** ، وكل ما فعله الأعضاء هو طلب الهدنة المؤقتة لبضعة أسابيع لا ردع المعتدين ردعًا نهائيًا .

إن الاتحاد السوفياتى **لا يوافق على الهدنة المؤقتة ، وإنما يريد صلحًا دائمًا بين العرب واليهود** لأن مصلحة الجماهير العربية واليهودية التقدمية مشتركة ، يصونها التعايش السلمى والأخوة التقدمية .

---

(١) من خطاب غروميكو أمام مجلس الأمن بتاريخ ١٥ حزيران ١٩٤٨م .

لقد أثار مندوب بريطانيا مشكلة اللاجئين العرب وتجاهل مأساة اللاجئين اليهود الأوربيين ، ثم جاءنا مندوب سوريا فأبلغنا فى جلسة ١٣ آب بأن عدد المشردين الفلسطينيين العرب زاد على نصف مليون نسمة لا تجد أغلبيتها وسائل التعايش .

إن السؤال الذى يجب أن نسأله هو : على من يقع اللوم فى مشكلة هؤلاء ؟ ومن هو المسؤول عن تشريد نصف مليون من الناس تركوا بيوتهم وأعمالهم السلمية وغدوا بؤساء بلا مأوى ؟

إن الذنب يقع على شركات البترول الأمريكية التى ضغطت على حكومتها فى واشنطن لتعارض تنفيذ قرار التقسيم الذى أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة .

إن هدفنا وهدف الأمم المتحدة من إقرار التقسيم كان خلق التعايش السلمى بين العرب واليهود **ومنح اليهود حقهم الطبيعى والتاريخى فى وطنهم فلسطين ، ولكن الإقطاع العربى تحدى قرارات الأمم المتحدة** ، واعتبرها مجرد قصاصة ورق يمزقها العدوان على الجماهير التقدمية .

هنالك تواطؤ بين الإقطاع العربى والرأسمالى والاستعمار لخلق العداء والحقد بين الجماهير العربية والجماهير اليهودية ، وهذا هو سبب التوتر وسبب التشرد الذى أصاب الجماهير العربية فى فلسطين .

وإن الطريقة الوحيدة لحل مشكلة هؤلاء اللاجئين هى فى حمل العرب على احترام قرار التقسيم وتوطين اللاجئين العرب وفق برامج ومشاريع يقوم بها العرب أنفسهم فى الشرق الأدنى ، وعلى أساس مبدأ التعايش السلمى بين الجماهير العربية التقدمية والجماهير اليهودية التقدمية فى إسرائيل » [١] .

هدنة فسلم فصلح فتعايش وحديث عن تصارع القوى

« إن عمل مجلس الأمن الرئيسى هو وقف القتال والعدوان العسكرى وترك

(١) من خطاب يعقوب مالك المندوب السوفياتى أمام مجلس الأمن بتاريخ ١٨ آب ١٩٤٨م .

الأمور على ما هى عليه حتى يحين الوقت للأطراف المتنازعة فى فلسطين للوصول إلى تسوية سلمية ، فأول خطوات التعايش السلمى هو مرحلة الهدنة المؤقتة ، ونقلها إلى مرحلة السلم ، فالصلح ، ثم التعايش السلمى .

إن تاريخ القضية الفلسطينية شاهد على تصارع القوى للسيادة على الشرق العربى ، وفكرة الوساطة الدولية خاطئة أصلاً ، وهى لن تستطيع حل القضية الفلسطينية أو إبدال الوضع الجديد بعد مولد إسرائيل .

إن الوضع الجديد سيظل قادراً على البقاء ولا نفع من استنباط مشاريع أخرى أو التراجع عن قرار التقسيم، إن كل تدخل لتبديل هذا الوضع ليس سوى عبث يزيد فى المتاعب والآلام التى يعانيها العرب واليهود فى فلسطين .

لا تستغربوا أيها السادة إذا وجدنا أنفسنا يومًا أمام وضع تقوم فيه الأطراف المعنية بالأمر مدفوعين بمصالحهم الخاصة مصالح الجماهير التقدمية للتفاوض السلمى والتعايش السلمى ويفاجؤون العالم بالأمر الواقع ، إن الاتحاد السوفياتى لن يوقف المسعى والتأييد والترحيب لمثل هذا الهدف ، ومن العباطة أن نصر فى هذه الآونة على أمور فرعية فى النزاع العربى الإسرائيلى مثل مسألة النقب .

إن النقب والمناطق الأخرى المتنازع عليها ليست سوى أمور فرعية فى أصل المسألة لا يحلها إلى مولد ظروف جديدة فى المنطقة العربية كلها ، عندئذ يستطيع العرب واليهود تسوية نزاعهم بأنفسهم خارج التدخل الاستعمارى .

إن التعايش السلمى وفض النزاعات بالطرق السلمية مبدأ من مبادئ الأمم المتحدة ، وهو مبدأ أيضًا من مبادئ اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية ، **وواجبنا فى المسألة الفلسطينية هو أن ندعو إلى الهدنة أولاً ثم نترك الأحقاد تندثر وتنشأ بدلاً عنها علاقات سلمية .. علاقات تعايش سلمى »** (١) .

---

(١) من خطاب يعقوب مالك أمام مجلس الأمن فى جلسته بتاريخ ٤ تشرين الثانى ١٩٤٨م .

إسرائيل وُجدت لتبقى !

هكذا قال المندوب السوفياتى !

« لقد وجدت إسرائيل لتبقى حيث موطن أجدادها . ووجود إسرائيل فى منطقة الشرق الأوسط سيكون عنصر خير وسلام وأمثولة للجماهير العربية الطامحة إلى التخلص من الاستعمار والرجعية .

إن إسرائيل تسعى إلى السلام والتعايش السلمى مع جيرانها العرب ، هؤلاء الذين يرفضون التعايش السلمى مع إسرائيل ، وهذا الرفض مرده إلى الاستعمار والرجعية فى الحكم العربى ، ولن يتخلف الاتحاد السوفياتى عن تقديم العون لإسرائيل وحركات التحرر العربية التقدمية لتنظيف الوسط العربى من الاستعمار ومن الرجعية العربية » (١) .

محمود فوزى

يُدين السياسة السوفياتية ويكشف انحيازها لإسرائيل !

وللتذكير فقط ، ننشر مقتطفات من خطاب الدكتور **محمود فوزى** ، مندوب مصر آنذاك فى الأمم المتحدة ، ووزير الخارجية المصرى فى عهد الثورة ، ثم نائب الرئيس للشؤون الخارجية فيما بعد .

« **إن السؤال** الآخر الذى برز هو حول تفسير عبارة « جيوش أجنبية » ، لقد فسر الممثل السوفياتى هذه العبارة بأنها تعنى تلك الجيوش التى لا يمكن أن تكون أجنبية على الإطلاق ، أو على الأقل هى أبعد من غيرها عن هذه التسمية . **فبينما ذكر الممثل السوفياتى الجيوش العربية ، لم يأت على ذكر الجيوش التى أتت من سائر أنحاء العالم ، بما فيها أوربا الوسطى ، وبنوع خاص أوربا الشرقية لتعزيز**

---

(١) من خطاب يعقوب مالك المندوب السوفياتى أمام مجلس الأمن بتاريخ ٢ كانون الأول ١٩٤٨م خلال مناقشة طلب إسرائيل الانضمام إلى الأمم المتحدة .

القوات اليهودية ، فإذا كانت هذه الجيوش بنظر الممثل السوفياتى غير أجنبية ، فإن على اللجنة أن تراجع تفكيرها حول هذا الموضوع » .

« أما بالنسبة لموقفى وفدى بولندا والاتحاد السوفيتى ، فلابد من الإشارة إلى أن تعريفهما لهذا الأمر فى اقتراحيهما لا يخلو من مغزى ، لقد طالبا بإخراج جميع الجيوش العربية من فلسطين بينما غضا النظر عن غيرها من الجيوش ، بخاصة تلك التى أتت من أوربا الشرقية » .

« ... إن السكان العرب فى فلسطين قد طردوا من بلادهم بقوة السلاح ، ذلك السلاح المعروف مصدره عند ممثل الاتحاد السوفيتى » (١) .

« لقد حاول الممثل السوفياتى أن يثبت لنا أن القوات العربية دخلت فلسطين لخلق الاضطرابات ولمنع أية تسوية سلمية .

إن هذا القول يخالف الواقع ، لأن الصهيونيين هم الذين بدؤوا الاعتداء ، كما يظهر ذلك من تدفق الفرق العسكرية والمعدات الحربية المتواصل من أوربا الشرقية، ليس من الصعب أن ندرك لماذا طالب الاتحاد السوفياتى وبولندا بانسحاب القوات العربية ، بينما نرى الجيوش المدربة تدريبًا أيديولوچيا معينًا تصل يوميًا من أوربا الشرقية لمساعدة الصهيونيين » (٢) .

إن لدينا إثباتات لا تدحض ، بالرغم من إنكار الصهيونيين ذلك ، **على أن عددًا كبيرًا من جيوشهم وكمية كبيرة من أسلحتهم مصدرها أوربا الشرقية .**

إن هذا الأمر ثابت لا يمكن إنكاره ، وإن عددًا كبيرًا من ممثلى الحكومات الممثلة هنا مطلعة عليه تمامًا ، اطلاعنا نحن عليه (٣) .

(١ ، ٢) من خطاب الدكتور محمود فوزى فى ٢٩ تشرين الثانى ١٩٤٨م أمام اللجنة الأولى .

(٣) من خطاب الدكتور محمود فوزى بتاريخ ٢٨ كانون الأول ١٩٤٨م أمام مجلس الأمن .

أهم المصادر والمراجع والصحف والدوريات

أهم المصادر والمراجع والصحف والدوريات

د. إبراهيم عبد الكريم :

١ ـ بدائل الاستيطان والمواجهة الفلسطينية الصهيونية فى الثلث الأخير من القرن ١٩ ـ المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، المجلد التاسع العدد ٣٦ ، الكويت سنة ١٩٨٩م .

إدوارد سعيد :

٢ ـ غزة/ أريحا ـ سلام أمريكى ـ دار المستقبل ، القاهرة سنة ١٩٩٤م .

أمين عبد الله محمود :

٣ ـ مشاريع الاستيطان اليهودى منذ الثورة الفرنسية ـ سلسلة عالم المعرفة ، رقم ٧٤، الكويت ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

أنيس صايغ :

٤ ـ الهاشميون ، وقضية فلسطين ، بيروت ، سنة ١٩٦٦م .

بول فندلى :

٥ ـ من يجرؤ على الكلام ـ شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ـ الطبعة العاشرة ، بيروت ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .

تيودور هرتزل :

٦ ـ الدولة اليهودية ـ ترجمة محمد يوسف عدس ، دار الزهراء ، القاهرة ، سنة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

جالينا نيكتينا :

٧ ـ دولة إسرائيل ، تقديم : أحمد بهاء الدين ، دار الهلال ، القاهرة د.ت .

د. جلال يحيى :

٨ ـ المدخل إلى تاريخ العالم العربى الحديث ، دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٦م.

چيل بيرو :

٩ ـ هنرى كوريل ـ رجل من نسيج وحده ، القاهرة د.ت .

د . حافظ وهبة :

١٠ ـ جزيرة العرب فى القرن العشرين ـ الطبعة الخامسة ، القاهرة سنة ١٩٦٧م.

حسان حلاق :

١١ ـ موقف لبنان من القضية الفلسطينية ـ مركز الأبحاث الفلسطينى ، لبنان سنة ١٩٨٢م .

د . حسن صبرى الخولى :

١٢ ـ سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين (جزءان) دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٣م .

خيرية قاسمية :

١٣ ـ الحكومة العربية فى دمشق من سنة ١٩١٨م ـ إلى سنة ١٩٢٠م ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١م .

خيرية قاسمية بالاشتراك مع على الدين هلال ، وإبراهيم كروان :

١٤ ـ المستوطنات الصهيونية فى الأراضى المحتلة منذ سنة ١٩٦٧م ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ سلسلة الدراسات الخاصة رقم ١٥ ـ الهيئة المصرية العامة، القاهرة سنة ١٩٧٨م .

د. رشاد عارف يوسف السيد :

١٥ ـ المسؤولية الدولية عن أضرار الحروب العربية الصهيونية ـ دار الفرقان ، الأردن ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

رمسيس عوض :

١٦ ـ الهولوكست بين الإنكار والتأكيد ـ كتاب الهلال سنة ٢٠٠٠م .

روچيه جارودى :

١٧ ـ الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ـ ترجمة محمد هشام ـ تقديم محمد حسنين هيكل ـ دار الشروق ـ الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .

١٨ ـ أمريكا طليعة الانحطاط ـ تعريب عمرو زهيرى ـ تقديم كامل زهيرى ـ دار الشروق ، القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .

١٩ ـ فلسطين أرض الرسالات السماوية ـ ترجمة د. عبد الصبور شاهين ـ دار التراث ، القاهرة سنة ١٩٨٦م .

د. سلمان أبو ستة :

٢٠ ـ حدود فلسطين مدخل إلى الاستعمار ـ مجلة عالم الفكر ـ الكويت مجلد ٣٢ العدد ٤ ، أبريل / يونيو ٢٠٠٤م .

السيد ياسين :

٢١ ـ تشريح العقل الإسرائيلى ـ مكتبة الأسرة سنة ٢٠٠٠م .

صبحى ياسين :

٢٢ ـ الثورة العربية الكبرى ـ وزارة الثقافة ـ سلسلة : دراسات فى القومية العربية، مؤسسة التأليف والنشر ـ دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٧م.

د. صبرى جريس :

٢٣ ـ العرب فى إسرائيل ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت سنة ١٩٧٣م .

طارق حجى :

٢٤ ـ تجربتى مع الماركسية ـ مطبوعات الاتحاد الدولى للبنوك الإسلامية جدة / القاهرة ـ مايو سنة ١٩٨٣م .

د. عبد المالك التميمى :

٢٥ ـ الاستيطان الأجنبى فى الوطن العربى ـ سلسلة عالم المعرفة العدد رقم ٧١ فى صفر سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م .

د. عبد الوهاب محمد المسيرى :

٢٦ ـ الأكاذيب الصهيونية منذ بداية الاستيطان حتى انتفاضة الأقصى ـ سلسلة اقرأ دار المعارف بمصر سنة ٢٠٠١م .

٢٧ ـ الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية ـ دراسة فى الإدراك والكرامة ، مكتبة الأسرة ، القاهرة سنة ٢٠٠٠م .

٢٨ ـ الأيديولوچية الصهيونية ـ سلسلة عالم المعرفة ، الكويت صفر ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

٢٩ ـ الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ ـ دار الشروق ـ الطبعة الثالثة فى سنة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م .

٣٠ ـ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ـ ثمان مجلدات ـ الطبعة الأولى ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٩٤م .

٣١ ـ هجرة اليهود السوفييت ـ كتاب الهلال ـ ديسمبر سنة ١٩٩٠م .

عدلى حشاد :

٣٢ ـ شعب فلسطين فى طريق العودة ـ الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة سنة ١٩٦٤م .

عقيل هاشم [القسم الأول من الكتاب] ، وسعيد العظم [القسم الثانى] :

٣٣ ـ إسرائيل فى أوربا الغربية ـ سلسلة دراسات فلسطينية بيروت سنة ١٩٦٧م.

د. عواطف عبد الرحمن :

٣٤ ـ مصر وفلسطين ـ سلسلة عالم المعرفة ـ الطبعة الثانية ، الكويت ـ يونيو سنة ١٩٨٥م .

غسان حمدان :

٣٥ ـ التطبيع ـ استراتيجية الاختراق الصهيونى ـ دار الأمان للطباعة والنشر ، بيروت ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

د . فايز صايغ :

٣٦ ـ الاستعمار الصهيونى فى فلسطين ـ دراسات فلسطين بيروت ١٩٦٨م .

الشيخ فؤاد الهجرسى :

٣٧ ـ الإخوان المسلمون ، والقضية الفلسطينية ـ دار الكلمة للنشر والتوزيع ، المنصورة ٢٠٠١م .

مايكل چانسن :

٣٨ ـ ثلاثة قرارات أمريكية رئيسية حول فلسطين . مبحث مهم منشور بمجلة شؤون فلسطينية العدد رقم ١٥ فى نوفمبر سنة ١٩٧٢م .

مجموعة من الكتاب الصهيونيين :

٣٩ ـ السلام بين مصر وإسرائيل ـ ترجمة : وحدة الترجمة للغة العبرية بمؤسسة الأهرام ـ نشر مؤسسة الأهرام سنة ١٩٨١م .

مجموعة من الكتاب الفلسطينيين :

٤٠ ـ فلسطين : تاريخها وقضيتها ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية سنة ١٩٨٣م .

د. محمد حافظ غانم :

٤١ ـ المشكلة الفلسطينية فى ضوء أحكام القانون الدولى ، مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة سنة ١٩٦٥م .

محمد حسنين هيكل :

٤٢ ـ المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ـ الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية ـ دار الشروق ـ الطبعة الأولى ، القاهرة مارس ١٩٩٦م .

د. محمد زكى عويس :

٤٣ ـ أسلحة الدمار الشامل ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة سنة ٢٠٠٣م.

محمد عبد الجبار :

٤٤ ـ لقاء الملك عبد العزيز وروزفلت وتشرشل ـ ترجمة محمد عبد الله القرم ، منشور بمجلة الدارة ، العدد ٣ ، السنة ٢٥ ، الرياض ١٤٢٠هـ .

د. محمد معروف الدواليبى :

٤٥ ـ أمريكا وإسرائيل ـ ودور الفكر الدينى فى الدعم الأمريكى لإسرائيل ، نشر الدار الشامية ، بيروت ـ ودار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

مصطفى عبد العزيز :

٤٦ ـ التصويت والقوى السياسية فى الجمعية العامة للأمم المتحدة ـ نشر مركز الأبحاث الفلسطينية م ت ف ، سلسلة دراسات فلسطينية رقم ٢٥ ، بيروت يناير سنة ١٩٦٨م .

د. ممدوح حامد عطية :

٤٧ ـ البرنامج النووى الصهيونى والأمن القومى العربى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٧م .

منير الهور ـ وطارق موسى :

٤٨ ـ مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية فى الفترة من سنة ١٩٤٧ ـ ١٩٨٠م ـ دار الجليل ـ الطبعة الثانية ، عمان سنة ١٩٨٦م .

د. نبيل عبد الحميد سيد أحمد :

٤٩ ـ اليهود فى مصر بين قيام الكيان الصهيونى ـ والعدوان الثلاثى ـ الهيئة المصرية العامة سنة ١٩٩١م .

نهاد الغادرى :

٥٠ ـ التاريخ السرى للعلاقات الشيوعية الصهيونية ـ دار الكتاب العربى ـ لبنان ، بيروت سنة ١٩٦٩م .

لينى برينر :

٥١ ـ الصهيونية فى زمن الديكتاتورية ـ التاريخ الموثق للعلاقات الصهيونية بالفاشية والنازية ـ ترجمة محجوب عمر ـ مؤسسة الأبحاث العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت سنة ١٩٨٥م .

ونستون تشرشل :

٥٢ ـ مذكرات ونستون تشرشل (جزءان) ترجمة محمد شلبى ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٧٠م .

د. يوسف الحسن :

٥٣ ـ الدور الدينى فى السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربى الصهيونى ـ مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠م .

الصحف :

١ ـ آفاق عربية (المصرية) .

٢ ـ الحياة (اللندنية) .

٣ ـ الأخبار (المصرية) .

٤ ـ الشرق الأوسط (السعودية) .

٥ ـ الشعب (المصرية) .

٦ ـ الأهرام (المصرية) .

الدوريات :

١ ـ الدراسات الفلسطينية .

٢ ـ شؤون الأوسط .

٣ ـ شؤون عربية .

٤ ـ شؤون فلسطينية .

٥ ـ المستقبل العربى .